المستوطنون يطالبون الجيش بشنّ «حرب كاملة» على شعب الانتفاضة

يعتبر الاسرائيليون ان الانتفاضة الفلسطينية في الأراضي المحتلة هي بمثابة «حرب كاملة» تخوضها اسرائيل، وان هذه الحرب هي أخطر ما واجهته اسرائيل منذ قيامها قبل أكثر من اربعين عاماً، كونها حرباً من نوع جديد لها سمات خاصة، وتمارس فعلها المؤثر في نسيج العلاقات داخل المجتمع الاسرائيلي، بكل تعقيداته وتعارضاته؛ فالانتفاضة، في استمراريتها، وتواصلها، تزيد في حجم التناقضات، الكثيرة والمتنوعة، داخل اسرائيل.

لقد اعتمدت الحركة الصهيونية، في المراحل الاولى لقيام اسرائيل، على الاستيطان لكي يشكل البنية التحتية للدولة الوليدة. وبعد قيام اسرائيل، بدأ المفهوم الايديولوجي «الطلائعي» للاستيطان يتراجع. وفي فترات معيّنة، اصبحت الحركات الاستيطانية، التي تحولت الى حركات سياسية، أو شبه سياسية، تستخدم أداة، أو وسيلة، اعتراض على بعض السياسات الرسمية الاسرائيلية، كما حدث في ياميت، في أثناء الانسحاب الاسرائيلي من سيناء. وطالما أن احداث ياميت لا تزال ماثلة في أذهان المستوطنين، فان غلاة الصهيونيين العنصريين، امثال موشي ليفنغر والنائبة اليمينية غؤلاه كوهين، يدركون، ان الامور في اسرائيل تسير الى غير مصلحة الاستيطان.

ان استعراضاً سريعاً لمجموعات المستوطنين في الأراضي الفلسطينية المحتلة يقودنا الى تمييز ثلاثة منها:

○ الأولى، هي مجموعة المستوطنين الأكثر تطرفاً من أعضاء حركة «كاخ» في كريات أربع وطلاب المدرسة الدينية «قبر يوسف» في نابلس. وتلجأ هذه المجموعة الى التحريض بهدف أن تؤدي أعمالهم الى «التفجير»، الذي يجبر الجيش الاسرائيلي على تكثيف نشاطاته.

○ المجموعة الثانية هي أعضاء حركة غوش إيمونيم الذين يتوزعون على عشرات المستوطنات في مختلف أنحاء الضفة الفلسطينية. وتقول السلطات الاسرائيلية انها تجري اتصالات دائمة مع قادة الحركة وتستطيع ضبط تصرفاتها.

○ المجموعة الثالثة، وهي الأكبر بين المجموعات الثلاث، هي المستوطنون الذين يعرفون باسم «سكان الخمس دقائق عن كفار ـ سابا». وقد استوطن هؤلاء في الاراضي المحتلة في مستوطنات مدينية للحصول على امتيازات السكن الرخيص، ومن أجل تحسين مستوى حياتهم. وهؤلاء هم الأكثر تطرفاً في اثارة الفوضى، حيث انهم يدافعون، في تصرفاتهم، عن امتيازاتهم الذاتية، «فالاهداف السياسية والايديولوجية لا تعنيهم؛ لذلك لا تردعهم الأضرار التي يمكن أن تسببه الاضطرابات في مكانة اسرائيل تجاه الرأي العام الدولي؛ وكذلك لا يهمهم ان تتسبب اعمالهم بالحاق الضرر في مكانة المستوطنين لدى الجمهور الاسرائيلي» (رون بن ـ يشاي، **يديعوت احرونوت**، ٢/٦/١٩٨٩).

ومهما يكن من أمر، فإن الجامع المشترك بين قطاعات المستوطنين في المناطق المحتلة، هو كراهيتهم الشديدة للعرب، ومطالبتهم الجيش الاسرائيلي بتشديد قمعه لايقاف الانتفاضة؛ أو أن يلجأ الجيش الى اتخاذ اجراءات متطرفة بعيدة المدى، تؤدي الى ما يسمونه «التفجير»، أي حصول صدامات واسعة، «وربما بالسلاح الناري، حيث يتحول الفلسطينيون، في نهايته، الى لاجئين يحملون أملاكهم المنقولة [ويغادرون] الضفة الغربية الى الاردن أو لبنان» (**المصدر نفسه**).